

تفسير ابن كثير

لَكِنِ اللَّهُ يَشْهَدُ بِمَا أَنْزَلَ إِلَيْكَ أَنْزَلَهُ بِعِلْمِهِ وَالْمَلَائِكَةُ يَشْهَدُونَ وَكَفَى بِاللَّهِ شَهِيدًا

لما تضمن قوله تعالى : (إنا أوحينا إليك كما أوحينا إلى نوح والنبيين من بعده) إلى آخر

السياق ، إثبات نبوته صلى الله عليه وسلم والرد على من أنكر نبوته من المشركين وأهل

الكتاب ، قال الله تعالى : (لكن الله يشهد بما أنزل إليك) أي : وإن كفر به من كفر

به ممن كذبك وخالفك ، فالله يشهد لك بأنك رسوله الذي أنزل عليه الكتاب ، وهو :

القرآن العظيم الذي (لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد)

[فصلت : 42] ؛ ولهذا قال : (أنزله بعلمه) أي : فيه علمه الذي أراد أن يطلع العباد

عليه ، من البينات والهدى والفرقان وما يحبه الله ويرضاه ، وما يكرهه ويأباه ، وما فيه من

العلم بالغيوب من الماضي والمستقبل ، وما فيه من ذكر صفاته تعالى المقدسة ، التي لا

يعلمها نبي مرسل ولا ملك مقرب ، إلا أن يعلمه الله به ، كما قال [تعالى] (ولا

يحيطون بشيء من علمه إلا بما شاء) [البقرة : 255] ، وقال (ولا يحيطون به علما) [

طه : 110] . وقال ابن أبي حاتم : حدثنا علي بن الحسين ، حدثنا الحسن بن سهل

الجعفري وخز بن المبارك قالا حدثنا عمران بن عينة ، حدثنا عطاء بن السائب قال :
أقراني أبو عبد الرحمن السلمي القرآن ، وكان إذا قرأ عليه أحدنا القرآن قال : قد أخذت
علم الله ، فليس أحد اليوم أفضل منك إلا بعمل ، ثم يقرأ : (أنزله بعلمه والملائكة
يشهدون وكفى بالله شهيدا) وقوله (والملائكة يشهدون) أي : بصدق ما جاءك وأوحي
إليك وأنزل عليك ، مع شهادة الله تعالى لك بذلك (وكفى بالله شهيدا) وقد قال محمد
بن إسحاق ، عن محمد بن أبي محمد ، عن عكرمة أو سعيد بن جبير ، عن ابن عباس
قال : دخل على رسول الله صلى الله عليه وسلم جماعة من اليهود ، فقال لهم : " إني
لأعلم - والله - إنكم لتعلمون أني رسول الله " . فقالوا : ما نعلم ذلك . فأنزل الله عز وجل
: (لكن الله يشهد بما أنزل إليك أنزله بعلمه [والملائكة يشهدون وكفى بالله شهيدا]) .